الأمية أخطر معوق للتقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

التعليم في ظل دولة المماليك

٦٤٨ - ٩٢٣ للهجرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

« الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج»

الدكتورة مناهل فخرالدين فليح

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المماليك أجناس مختلفة من اقطار شتى، منهم الاتراك والجركس والروم والتتار. اعتنقوا الاسلام واستوطنوا البلاد العربية في عصور ازدهارها طلباً للأمن والعيش الرغيد. وعندما ضعفت الدولة العباسية وانقسمت البلاد الاسلامية إلى دويلات عمد بعضها إلى الاستكثار من المماليك وتجنيدهم لحمايتها، كما فعلت الدولة الايوبية في مصر والشام، ولاسيما آخر سلاطينها الصالح نجم الدين — فاشتد ساعدهم ونفذوا إلى الحكم بعد موته وكان ذلك عام ثمانية واربعين وستمائة للهجرة، وتعاقب ملوكهم على السلطة قرابة ثلاثة قرون انتهت بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة.

النشاط العلمي

تميز عصر المماليك بتقدم حضاري ملحوظ ، نستطيع ان نعتبره امتداداً للعصر الذهبي على عهد العباسيين. وذلك لما لمسناه من مظاهر سنأتي على ذكرها. وقد وصفه المستشرق (جب) بأنه عصر فضّي للحضارة الاسلامية(١). والعلم مختص بالأمصار الموفورة الحضارة ، فلا عجب اذن ان تكون دولة المماليك ميداناً لنشاط علمي جعلها تحمل لواء المعرفة بعد بغداد (٢) ودول المشرق الاسلامي والاندلس (٣). وإلى هذا اشار ابن خلدون مؤرخ ذلك العصر في قوله: « وان كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت ،

(١) Int to Arabic Lit : 82

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة حـ٧/ ص١٥

(٣) جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية حـ٣/ ٢١٣

مثل بغداد والبصرة والكوفة، الا أن الله – تعالى – قد أدال منها بامصار اعظم من تلك، وانتقل العلم منها إلى القاهرة وما اليها من المغرب، فلم تزل موفورة، وعمرانها متصلا، وسند التعليم بها قائماً» (١)

وقال الرحالة البلوي المغربي :« ان مصر منبع العلم» (٢) .

اسباب النشاط العلمي ودوافعه

يمكننا ان نتلمس اسباب هذا النشاط ودوافعه، ونلخصها بما يلي:

١ – ان لمصر حضارة مستحكمة منذ آلاف من السنين، فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت، ومن جملتها تعليم العلم، على حدّ تعبير ابن خلدون(٣).

٢ – حرص سلاطين المماليك على صدّ أعداء المسلمين من التتار والصليبين وعلى صيانة التراث الاسلامي ، والإبقاء على العربية لغة للدين والسياسة والعلوم«فحفظوا حياتها بعد كسر جناحي الاسلام في المشرق والمغرب»(٤). واسسوا دور العلم، وانشأوا المكتبات ، كما فعل المنصور قلاوون وابنه محمد في اقامة منشآتهما العلمية (٥).وشجعوا اهل العلم والادب بالاستماع اليهم وطلب كتبهم – فقد مال الظاهر بيبرس إلى التاريخ واهله، اذ كان يقول:«سماع التاريخ اعظم من التجارب (٦) . واستطاع خليل بن المنصور قلاوون ان ينقد المراسيم وان يطارح الادباء بذهن رائق وذكاء مفرط (٧).ودأب السلطان الغوري على عقد المجالس العلمية (٨).وتصدي بعضهم لأقراء الطلبة والتدريس

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) ص ٣٦١
(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣٤١
(٣) انظر: المقدمة ص ٣٦٢
(٤) الزيات: تاريخ الادب العربي ص ٤٠١، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٢٢
(٥) المقريزي: الخطط ٢/ ٤٠٦
(٦) النجوم الزاهرة ٧/ ١٨٢
(٧) المقريزي: السلوك إلى معرفة دول الملوك ١/ ٧٩١
(٨) عبد الوهاب عزام: مجالس الغوري ص ٤٩

لهم (١).اما الناصر حسن فقد طلب كتاب (ديوان الصبابة) لابن ابي حجلة وديوان ابز نباته المصري،وقد وظفه بعد ذلك بديوان الانشاء بالقاهرة،فلعل هذا احدى جوائزه (٢)

وما كان المماليك ليفعلوا هذا لولا وازع ديني ورثوه عن اسلافهم الايوبيين دفعهم إلى نشر العلم بطرائق مختلفة اعتقادا منهم انه السبيل إلى معرفة القرآن والعبادات،فضلا عن انه عمل خيري يبتغون به وجه الله كما يرى السبكي وهو من مشاهير ادباء عصرهم في قوله: « وحق الحق اني لأعجب من عالم يجعل علمه سبيلا إلى حطام الدنيا وهو يرى كثيراً من الجهال وصلوا من الدنيا إلى مالاينتهي هو اليه، فاذا كانت الدنيا تنال مع الجهل فما بالنا نشتريها بأنفس الاشياء وهو العلم، فينبغي ان يقصد بالعلم وجه الله — تعالى — والترقي إلى جوار الملأ الأعلى (٣).

ويرى ابن خلدون انهم يخشون عادية الزمن على من يتخلفونه من ذريتهم فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الاوقاف المغلة يجعلون فيها شركاً لولدهم ، فكثرت الاوقاف وعظمت الفوائد ، وكثر طالب العلم ومعلمه (٤) .

٣ — هجرة النابغين في كل علم وفن من بغداد بعد نكبتها ومن الاندلس والمغرب بسبب احتلال الفرنجة لبلادهم،ومن مدائن العلم الأخرى إلى مصر والشام ليحظوا بالأمن وبرعاية المماليك،وليلتفوا حول سلطتهم الروحية ورمز وحدتهم الخلافة الاسلامية التي افل نجمها في بغداد

---

(١) السخاوي: التبر المسبوك ص ٢٢١، ص٤١٥

(٢) انظر: حسن المحاضرة ٢/٧٢ للوقوف على اسماء عدد من السلاطين والامراء الذين طلبوا إلى الادباء تأليف كتب لهم .

(٣) معيد النعم ومبيد النقم ص ٩٦

(٤) المقدمة ص ٣٦٣

ليطلع بعد ثلاث سنوات في مصر وتصبح بذلك محوراً اسلامياً يستمد منه العلماء الالهام والتوجيه . ومما يجدر ذكره ان مركز مصر العلمي يرتبط بمركز بغداد قبل سقوطها فما ان وهنت بغداد حتى سارعت مصر الى حمل العبء عنها.

٤ — هذا فضلا عن رحلة الحج في كل عام ينتظم فيها الكثير من العلماء يمرون بمقتضاها ببلاد مصر والشام وربما يقيمون فيهما زمناً يعطون فيه ثمار معرفتهم ناضجة .

وينبغي ان لانغفل طبيعة بلاد مصر والشام وكثرة خيراتها مما حبب الى الكثير الرحلة والاقامة فيها . كل هذه العوامل جعلت الرحلة الى بلاد المماليك متصلة ، وباجتماع الدوافع المذكورة خارجية كانت ام داخلية قام نشاط علمي ادى الى نهضة ثقافية في مصر والشام .

مظاهر النشاط العلمي

نود هنا ان نعرض لاهم مظاهر النشاط العلمي في دولة المماليك. وهي:

١ — كثرة العلماء والادباء

زخرت مصر والشام بالعدد الموفور من المفسرين والمحدثين والقراء والمتصوفة والنحويين واللغويين والادباء واهل الكلام والاطباء الى غير هؤلاء وهؤلاء قال القلقشندي في ذلك :

«حظيت مصر من فضلاء الادباء كتاباً وشعراء بما لم تحظ به مملكة من الممالك» (١). رأى هؤلاء العلماء انهم ازاء مسؤولية تاريخية تقتضيهم القيام بواجب تجديد العلم بعد ان دالت دولته في مدن العراق والاندلس والمشرق الاسلامي ، فيمموا وجههم شطر مصر والشام ليشيعوا فيهما حركة احياء علمية جليلة ، وتم لهم ارادوا وكان بينهم تنافس شديد اتضح اثره في ميدان التعليم والتأليف والفتوى

(١) صبح الاعشى ١/٦

والوعظ ،والقضاء والكتابة ، والمناظرات في علوم الدين وعقائده (١)

ومن هؤلاء العلماء ابن خلكان الاربلي وابن مالك الاندلسي وابو حيان الاندلسي والفيروز ابادي الشيرازي وجلال الدين القزويني وابن منظور الافريقي وابن خلدون المغربي وابن ابي حجلة المغربي وغيرهم (٢)

٢ — نشاط حركة التأليف وتعدد الموسوعات

ان مؤلفات العصر المملوكي في شتى انواع المعرفة تبلغ عدة آلاف ، وحسبنا دليلا على ذلك ان اديبهم صلاح الدين الصفدي قال عن نفسه انه كتب بيده خمسمائة مجلد (٣) ومثله السيوطي وابن تيمية وقريب منهم ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير لايتسع المجال لحصرهم .

وغلب على المؤلفين والدارسين الاتجاه الديني واللغوي والادبي والتاريخي واتسمت بحوثهم بالشمول والموسوعية. وكثرت المجاميع والشروح والمعاجم وممن نبغ في هذا المجال الصفدي في موسوعاته المطبوعة والمخطوطة منها الوافي بالوفيات في تاريخ الرجال يقع في ثلاثين جزءاً . واعيان العصر واعوان النصر في التاريخ ايضاً يزيد على العشرة مجلدات ، والتذكرة الصفدية مجموعة أدبية تقع في خمسين مجلداً(٤) .

وتميز منهج التأليف ايضاً بالتخصص فنجد السيوطي يصنف العلماء حسب العلم الذي غلب عليهم في كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) والسبكي يضع مؤلفه في طبقات الشافعية من المذاهب ، وظهرت مجموعة كبيرة من الكتب تبحث في فن أو نوع من أنواع العلم الواحد ، اذكر على سبيل المثال الصفدي ومجموعة دراساته التي وضعها في أنواع بلاغية ، كالتشبيه والجناس والتورية والاستخدام والقول بالموجب .

---

(١) راجع: السبكي في طبقاته ٦/ ١٧١ — ١٧٢ والعسقلاني في درره ٣/ رقم ٨٠٣ للوقوف شيء من المناظرات

(٢) راجع: حسن المحاضرة، طبقات الحفاظ والائمة/ الجزء الاول

(٣) طبقات الشافعية ٦/٩٤

(٤) مقدمة الباحثة بين يدي كتاب (نصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي — القسم الاول ١٥م

وممن نبغ في ذلك العصر ايضاً صاحب لسان العرب وصاحب القاموس وصاحب الالفية ، وعرف السيوطي والقلقشندي والنويري والعسقلاني والمقريزي بمؤلفاتهم الكبيرة القيمة ، هذا بالاضافةالى كتب الحديث والتفسير والاصول ودواوين الشعر ومجاميع الادب .

٣ـالعلوم والفنون :

استنبطت في هذا العصر بعض العلوم والفنون ، وشمل بعضها الآخر الاتقان والنضج ، وشاعت اصطلاحات كثيرة في مختلف انواع المعارف . ومما استنبط ونضج من العلوم علم العمران وفلسفة التاريخ وذلك بظهور مقدمة ابن خلدون ،وقد جاء في آخرها : «وقد كدنا نخرج عن الغرض وعزمنا أن نقبض العنان عن القول في هذا الكتاب الاول الذي، هو طبيعة العمران وما يعرض فيه ، وقد استوفينا من مساله ماحسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه ، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل والله يعلم وانتم لاتعلمون . (١)

وتولد في الشعر المربع والمخمس احدثهالمولدون في القرن الثامن الهجري . وذكر ابن خلدون فناً من الشعر في اعاريض مزدوجة كالموشح نظمه اهل الامصاروسموه (عروض البلد) ثم نوعوه اصنافاً منها المزدوج والملعبة والغزل . ونضج في هذا العصر نظم البديعيات ومن ابرزها ، بديعية صفي الدين الحلي ، وبديعية ابن جابر الاندلسي ، وبديعية عز الدين الموصلي ، تابعهم ابن حجة الحموي فبزهم في بديعيته (خزانة الادب) .

ونضج ضرب من الشعر العامي هو (المواليا) وتحته فنون كثيرة منها (القوما) و (كان كان) منه منفرد ودوبيت .

وممن اسهم في تطوير هذه الانواع من أدباء العصر ابن سناء الملك في (دار الطراز) والبهاء زهير والصفدي في (توشيع التوشيح) وانتهت الينا مؤلفات تبحث هذه الفنون الشعبية منها (العاطل الحالي والمرخص الغالي) لصفي الدين الحلي

(١) المقدمة من تاريخ ابن خلدون ص ٥٣٤

وفي اواخر هذا العصر ظهر التاريخ الشعري والمراد به ضبط تاريخ واقعة باحرف تتألف منها كلمة او جملة او شطر يكون مجموع حروفه بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة يأتي بها الشاعر بعد لفظ تاريخ او مايشتق منها .

وظهر الانتقاد التاريخي واتقنت العلوم السياسية والادارية والحربية (١) ووضعت فيها الكتب وضبطت نظمها وكثرت المصطلحات وتنوعت بتنوع الفنون ووضعت لها ضوابط وتعريفات كما نجد في (صبح الاعشى) .

ومن الملاحظ ايضاً ان المذهب البديعي غلب على كتاب العصر :

٤ — كثرة دور العلم : عني المماليك عناية فائقة بالمنشآت الدينية والخيرية التي اسسها اسلافهم الايوبيون والفاطميون وهي الجوامع والمساجد والزوايا والخوانق والربط والقباب والمدارس والمكتبات ، وكلها قامت بوظيفة التعليم وانشأوا عدداً كبيراً منها اظهاراً لشعور التقوى من ناحية، (فالعالم عندهم من اتقى الله) وعملا بقوله — تعالى — « إنما يخشى الله من عباده العلماء »(٢) : وبقول رسوله — صلى الله عليه وسلم — «طلب العلم فريضة على كل مسلم » و «ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب » (٣) . ومن ناحية اخرى راى المماليك ان انشاء هذه الدور مما يدعم مركزهم ويضمن بقاء الحكم في ايديهم ، فضلا عن انها وسيلة لحفظ اموالهم .

وامتلأت القاهرة والاسكندرية ودمشق وحلب وغيرها من مدن مصر (٤) والشام . وقد عد المقريزي من الجوامع منذ اول الفتح الاسلامي ما يقرب من التسعين ، وعد من المدارس مايزيد على السبعين (٥) هذا فضلا عن الربط

---

(١) انظر : جورجي زيدان — تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣/ ١٢٤

(٢) آية ٢٨/ سورة فاطر

(٣) اورده ابن عبد ربه في (العقد) جـ٢/ ٢٠٩

(٤) انظر ابن دقماق في (الانتصار) جـ٥ للوقوف على هذه المنشآت في غير القاهرة والاسكندرية

(٥) الخطط / جـ٢

والخوانق والزوايا . ومما عرف من الجوامع جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر وجامع الحاكم والجامع الأقمر وجامع العطارين بالاسكندرية . وفي الشام جامع دمشق وجامع حلب والمسجد الاقصى .

اما المدارس فاني اود ان ابسط فيها القول لانها انشئت أصلا لغرض التعليم بخلاف الجامع والمسجد فانهما للعبادة وبخلاف الخانقاه والزاوية فانهما لإقامة الصوفية والغرباء وأهل السبيل .

المدارس :

ان المدارس مما حدث في الإسلام بعد الاربعمائة للهجرة ، واول مدرسة احدثت بمصر لخدمة المذهب السني المدرسة الناصرية ، انشأها صلاح الدين الايوبي ، واقتدى به اولاده وامراؤه وعندما تسنم المماليك الحكم كان في القاهرة والفسطاط معاً خمس وعشرون مدرسة ، وفي دمشق عشرون . (١) ساروا على سنة سلفهم في الاكثار من بناء المدارس وتابعهم الفضلاء من أهل البلاد ، ولم يكد القرن التاسع الهجري ينتصف حتى كان عدد المدارس التي شيدوها في مصر خمساً و أربعين . (٢) وإذا اضفنا إلى هذا العدد مدارس الامصار الاخرى ظهر لنا جلياً مدى كثرة هذه المدارس حتى اننا لنجد ابن بطوطة يقول عنها : « لايحيط احد بحصرها لكثرتها » (٣) . ويقول القلقشندي : ان هؤلاء السلاطين بنوا من المدارس ما ملأ الاخطاط وشحنها» (٤) .

تنوعت مدارس ذلك العصر فكان منها معاهد لتدريس الحديث، ومنها لتدريس الفقه ، واغلبها في مصر للشافعيه بينما كان اكثرها في الشام للحنفيه . وكان هناك مدارس خاصة بالطب ، وتخصصت مدرسة في القدس واخرى بدمشق

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي ص ١٦٢

(٢) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي ٢٢٦/٣

(٣) رحلة ابن بطوطة ٧١/١

(٤) صبح الأعشى ٣٦٧/٣

بدراسة النحو، وعلى العموم ليس ذلك بمانع من أن تدرس مواداً اخرى إلى جانب الاختصاص.

وكان من اشهر مدارس القاهرة المدرسة الظاهرية القديمة ، بناها الظاهر بيبرس ورتب فيها دروساًللشافعية والحنفيه والحديث والقراءات.والمدرسة المنصورية بناها المنصور قلاوون ، ورتب فيها دروساً للفقه على المذاهب الاربعة والحديث والتفسير ودروساً للطب .والمدرسة الناصرية بناها الناصر محمد بن قلاوون ، وقد قال المقريزي عنها : «انها محترمة للغاية » (١) . ومدرسة السلطان حسن بن الناصر قلاوون ، قال عنها السيوطي : «لايعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة » (٢) . والمدرسة الظاهرية الجديدة . ومدرسة السلطان برقوق . والمدرسة الجمالية . نسبة إلى جمال الدين محمود ، وصفها المقريزي بأنها من احسن مدارس مصر (٣) .

واشتهرت مدارس في بيئآت علمية اخرى كبيئة قوص مثلا التي احصى الادفوي مدارسها في القرن الثامن الهجري فاذا هي ست عشرة (٤) . وحتى القرى والارياف فانها لم تخل من مدارس معروفة كمدرسة سرياقوس التي انشأها برسباي ، وكان للشام مثل هذهالمدارس يضيق البحث عن ذكرها .

اما الانفاق على هذه المدارسفقد كان يقوم به منشئها،اذ أنه يهب لها الارض والدور والرباع والمال وقفاً خيرياً لوجه الله للإنفاق من ريعه ، ويشترط ان يكون له نظر الوقف أو لاحد من اعقابه . كما ان بعضهم قد يوقف أوقافاً على منشآت غيره ، وإلى جانب هذه الاوقاف كانت تجرى الرواتب احياناً على العلماء والطلاب علىحد سواء،وتقدم لهم الاطعمة والكسوة والعطايا المختلفة

---

(١) الخطط ٢/٤٠٦

(٢) حسن المحاضرة ٢/١٤٤

(٣) الخطط ٢/٣٩٥ — ٣٩٧

(٤) الطالع السعيد لاسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد

في مناسبات شتى، كما كانت لبعضهم اماكن للنوم في نوافذ المدرسة وخرجاتها العريضة او جوارها الواسع، وهاك بعضاًمن اخبار هذه الأعمال الخيرية من وقف وغيره، مما غذى حركة التعليم وامدها بالحياة.

«اوقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون على مدرسته الناصرية المنشأة عام ٧٠٣هـ قيسارية امير علي بخط الشرابشيين بالقاهرة، والربع الذي يعلوها، ووقف عليها ايضاً حوانيت بخط باب الزهومة بالقاهرة ايضاً، ودار الطعم خارج مدينة دمشق، ولما مات ابنه (انوك) عام ٧٤١هـ دفنه بقبة هذه المدرسة وخصص لها وقفاً جديداً، قال المقريزي عنه: «وهو باق إلى اليوم يصرف للقراء». ولما رتب الناصر الدروس بهذه المدرسة خصص لكل مدرس عدداً من الطلبة ينقطعون لطلب العلم، واجرى عليهم (المعاليم) وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر ارباب الوظائف السكر في كل شهر، ويفرق عليهم لحوم الاضاحي» (١)

كانت هذه النزعة في الانفاق عوناً لهؤلاء المشتغلين بالعلم وتشجيعالهم على الانتساب اليه دفعتهم إلى الدأب والتحصيل حتى تخرج افذاذ العلماء فمن خلفوا لنا آثاراً محمودة في التدريس والتأليف والكتابة والقضاء والفتوى والوعظ.

وقد عني السلاطين ومنشئو المدارس بأختيار علمائها الذين يشرفون على امورها واساتذتها الذين يتولون التدريس فيها فأنتخبوهم من بين ذوي الشهرة المعروفين بالفضل.

ويقوم نظام المدرسة على منشئ لها يسميها بأسمه، ويقف عليها من الاوقاف مايفي باحتياجاتها، وعلى ناظر يتولى شؤون النظر في هذه الاوقاف، وقد يكون مدرسها. وعلى مدرسين، ومشرف على شؤون المكتبة، وأمام، ومؤذنين، وقيمّ على المدرسة وخدم.

وكانت وظائف التعليم في المدرسة على ثلاثة اقسام.

---

(١) الخطط ٢/٣٧٨ - ٣٧٩

١ – قسم له الصدارة، وهم الشيوخ الذين يشغلون وظيفة الصدر لاقراء مذهب من المذاهب، ويبدو ان الصدر امام العصر في الفقه او الحديث اوالتفسير، اوهواكبر الائمة واكثرهم تمكناً من مادته، وعليه يتخرج الكثيرون من نوابغ المدرسين، واليه يذهب كبار رجال الدولة للاستماع اليه والافادة منه (١) وليس من الضروري ان يكون لكل مدرسة صدر.

٢ – قسم المدرسين، وهم الذين يساعدون الصدر في تدريس العلم من تفسير وحديث وفقه ونحو وتصريف وغير ذلك. وقد تستغني هذه المدارس عن مدرسيها.

٣ – قسم المعيدين، وهم يلون رتبة المدرس، وعددهم يزيد على عدد القسمين السابقين والاصل فيهم انه اذا القى المدرس الدرس وانصرف اعادوا للطلبةماالقاه المدرس اليهم ليفهموه ويحسنوه، فكان عمل المعيد تبسيط العلم الشاذين (٢).

ومن اجل ذلك يجلس المعيـــد إلى جانب المدرس (٣) واذا خلت المدرسة من المدرسين وتولى أمرها المعيدون كان معنى ذلك ان المدرسة اصبحت للنشء لا للمنتهين (٤) وقد يكون العالم مدرسا بمدرسة ومعيدا باخرى (٥) وقد يتولى المدرس التدريس في اكثر من مدرسة، من ذلك انه اجتمع لابن خلكان التدريس في سبع مدارس، وهنا نلحظ منصباً جديدا في المدرسة هو منصب نائب المدرس يحل محله عند غيابه.

وقد يجمع الواحد بين القضاء والتدريس والخطابة (٦). وكان في دور

---

(١) الحركة الفكرية في مصر ص ١٧٠ – ١٧١

(٢) صبح الأعشى ٥/٤٦٤

(٣) الطالع السعيد ص٨٨

(٤) حسن المحاضرة ٢/١٥٧

(٥) بغية الوعاة ص ٨٧ و٩٧ و١٢٠

(٦) الدرر الكامنة ٣/٤٩٢

الحديث منصب آخر هو منصب المسمع ، وهو الذي يتولى قراءة الحديث بين يدى المدرس (١) .

اما الفقهاء فهم الطلاب وعددهم محدود ، وينقسمون بحسب قدمهم في الدراسة وفي الاختصاص فمنهم الفقيه (المعيد) وعليه ان يعتمد مايحصل فيه بالدرس فائدة من بحث زائد على بحث الجماعة ومنهم الفقيه (المنتهي) وعليه من البحث والمناظرة مايزيد على بحث الفقيه المفيد (٢) . ولعل هذا التدرج بين الطلاب يقابله الآن في نظام جامعاتنا طلبة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

خزائن الكتب :

ادت النهضة الثقافية في عصر المماليك إلى الاهتمام بالمكتبات والعناية بالكتب وجمعها وقد ساعد على ذلك انتشار اسواق الكتب وتجارتها في القاهرة ودمشق ، ومما هو جدير بالذكر انك قل ان تجد مدرسة او مسجداً او دارا تعليمة انشئت في ذلك العصر دو ن ان تزود بخزانة كتب حافلة بذخائر علمية نفيسة تعين الطلاب والمدرسين فيها ، وقد عد المقريزي اربع عشرة خزانة في القاهرة ، (٣) وللدكتور عبد اللطيف ابراهيم دراسات قيمة في ميدان المكتبة المملوكية (٤) .

وكان بعض السلاطين مغرما باقتناء الكتب النفيسة كالملك الناصر حسن ابن الناصر بن قلاوون وروى ابن اياس (٥) ان القاضي نجم الدين يحيي ابن حجر (ت ٨٨٨هـ) من اعيان الرؤساء بمصر والشام لما مات وجد عنده زيادة عن ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة .

---

(١) الدرر الكامنة ٢٩٢/١ و حـ٤/ ٤٩

(٢) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم ص ١٠٨

(٣) الخطط

(٤) انظر: دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية

(٥) بدائع الزهور ٢١٨/٢

وروي المقريزي (١) عن خزانة الكتب بجامع المؤيد ان السلطان المؤيد حمل اليها كتباً كثيرة في انواع العلوم ، وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها الف دينار فأقر ذلك بالخزانة وانعم على ابن البارزي بان يكون خطيباً وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته ، وعن خزانة المدرسة المحمودية قال المقريزى : « لايعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وبها كتب للاسلام في كل فن » (٢)

ولاريب ان وجود دور الكتب العامة والخاصة كان له اهمية كبيرة في النهوض العلمي يقول الدكتور عبد اللطيف ابراهيم (٣) : « وقدمت المكتبة المملوكية خدمات مكتبية ممتازة مما ساعد على زيادة فرص التعليم التلقائي باعتبار المكتبة جزءا اساسياً في المدرسة وضرورياً للتعليم والتعلم . وكانت المكتبة المملوكية بكتبها الكثيرة وسيلة جيدة وقوة ايجابية فيحياة المدرسة وادت وظيفتها على اتم واكمل وجه لتحقيق فلسفة التعليم في المدارس المملوكية » .

ويرى د . عبد اللطيف انه لاجدال في ان العصر المملوكي كان عصر النهضة المكتبية في التاريخ العربي ، وبالتالي كان عصر التأليف العلمي الذي مدنا بموسوعات وذخائر هي اجل ماانتج العقل الاسلامي على طول التاريخ وعرضه (٤) .

واهم هذه المكتبات المملوكية مكتبة القلعة (٥) ومكتبات المدارس سواء أنشئت في عصر المماليك البحرية ام في عصر المماليك الجراكسة لأرى حاجة لذكرها .

---

(١) الخطط ٣٢٨/٢

(٢) المرجع السابق، بدائع الزهور ٦/٢

(٣) انظر : دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية – المقدمة

(٤) المرجع السابق

(٥) الخطط ٢١٢/٢، السلوك ٧٧٧/١

المكاتب : اذا كانت المدارس في عصر المماليك تمثل المعاهد العليا او الجامعات فان المكاتب نهضت عندئذ بالمرحلة الاولى من مراحل التعليم ، ويبدو ان الهدف الاساسي من انشاء معظم المكاتب هـو تعليم ايتام المسلمين كتـاب الله — تعالى — (١) .

وكان يقوم بتعليم الاطفال في المكتب (المؤدب) ويطلق عليه احياناً اسم (الفقيه) ويساعد المؤدب في عمله (العريف)وهو اشبه بالمعيد في المدارس(٢) . وربما كان في المكتب الواحد اكثر من مؤدب وعريف ، رتب لهما السلطان المنصور قلاوون في (مكتب السبيل) جامكية في كل شهر وجراية في كل يوم ، وهي ثلاثون درهماً في الشهر ، وفي كل يوم من الخبز ثلاثة ارطال وكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف (٣) .

ولئن كان السلاطين والامراء ومماليكهم قد أسهموا بالدور الكبير في انشاء المدارس ، فان بعض شهيرات النساء في ذلك العصر قمن بهذا العمل أيضاً اذ أنشأت — على سبيل المثال — خوندتتر الحجازية ابنة السلطان محمد بن قلاوون وزوجة الامير ملكتمر الحجازي المدرسة الحجازية في سنة ٧٦١ هـ بخط رحبة باب العيد بالقاهرة للمالكية والشافعية ، وجعلت بها خزانة كتب قيمة وكانت محترمة إلى الغاية (٤) . واسست الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان شعبان بن حسين وزوجة الامير الجاى اليوسفي بالتبانة سنة ٧٧١ هـ مدرسة لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي (٥) .

وفي ختام كلامي عن المؤسسات العلمية أود ان اعرض صورة من صور عناية سلاطين المماليك بانشائها ، وفيها يبدو اسلوب البناء والوقـف ،

---

(١) انظر : النويري: نهاية الأرب في فنون الادب ٢٨٢/٢٩ — ٢٨٣

(٢) انظر : د. سعيد عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٠ — ١٩١

(٣) انظر : نهاية الارب ٢٨٢/٢٩

(٤) الخطط ٤٢٩/٢

(٥) المرجع السابق ٣٩٩/٢ — ٤٠٠

واسلوب التعليم ، واحتفاء علية القوم من المماليك وشعبهم بافتتاح هذه المؤسسات وهذه الصورة هي صورة المدرسة الظاهرية وخزانة كتبها والمكتب الملحق بها كما يعرضها المقريزي وهذا مما انشأه السلطان الظاهر بيبرس في القاهرة عام ٦٦٢ للهجرة .

المدرسة الظاهرية من جملة خط بين القصرين بالقاهرة ابتاع السلطان بيبرس البندقداري ارضها من الشيخ شمس الدين محمد بن العماد المقدسي شيخ الحنابلة ، وابتدأ بعمارتها في سنة ستين وستمائة ولم يقع الشروع من بنائها حتى رتب السلطان وقفها إلى الأمير جمال الدين بن يغمور ، وان لايستعمل فيها احدا بغير اجرة ولاينقص من اجرته شيئا ، فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها ، وحضر القراء وجلس اهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، والقراء بالقراءات السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي . وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ، ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديب ابو الحسين الجزار فأنشد :

الا هكذا يبني المدارس من بني ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا

وقال السراج الوراق ايضا قصيدة منها :

مليك له في العلم حب واهله فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا عراق اليها شيق وشآم
ولما بناها زعزعت كل بيعة متى لاح صبح فاستقر ظلام

ومما قال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب في ذلك:

ملك تزينت الممالك باسمه وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس حلت بها العلماء والفضلاء

فلما فرغ هؤلاء من انشادهم افيضت عليهم الخلع، وكان يوما مشهودا. وجعل بالمدرسة خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم، وبنى بجانبها مكتبا لتعليم الايتام كتاب الله تعالى، واجرى لهم الجرايات والكسوة، واوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة. (١)

والآن ابين مناهج التعليم وطرائقه المتبعة في تلك المنشآت.

مناهج التعليم وطرائقه:

كان التعليم في العصر المملوكي على ثلاث مراحل:

١ — مرحلة الطفولة، وفيها يتعلم الصغار والاحداث في (المكاتب) القراءة والكتابة والقرآن، «كما كان الشأن في البلاد الشرقية بأسرها» (٢) والحديث واداب الدين فضلا عن مبادىء الحساب وقواعد اللغة وبعض الشعر. يبدأ الاطفال بالكتابة في الواح ثم بالمداد، فاذا اتم الصبي حفظ القرآن في في المكتب احتفل به احتفالا كبيرا يسمى (الاصرافة) (٣).

٢ — مرحلة المراهقة والشباب، وفيها يدرس الطالب في مدارس هي اشبه شيء بالمعاهد، علوم القرآن والحديث والحساب وقواعد اللغة وبعض الشعر (٤). وفي هذه المرحلة يتخصص الطالب بحفظ المتون (٥) ويعرض ما يحفظه على شيخ او اكثر فيمتحنه فيه، فان ظهر اتقانه يمنحه اجازة عراضة

---

(١) انظر: الخطط ٢/٣٧٨ — ٣٧٩

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٥٢

(٣) انظر عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣٤٨، وله ايضاً: مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص ١٨٩ — ١٩٠

(٤) عبد الرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠٣

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٣٩

يشهد له فيها بالحفظ ، ولايصل الطالب إلى مرتبة الفقيه الا اذا امكنه الاعتراض على استاذه (١) .

٣ ـ المرحلة الاخيرة ، وهي اهم المراحل ، كانت بمثابة الدراسة الجامعية امتازت بالتنظيم العلمي والاداري بالنسبة للمرحلتين السابقتين نهضت بها مدارس روعي في تصميمها الاغراض التعليمية وعدد المذاهب ومساكن للطلبة والمعيدين ، فضلا عن خزائن الكتب والمصاحف وغيرها (٢) . وفيها يجلس الطالب باختياره إلى عدد من الشيوخ يتلقى عنهم مشافهة العلوم الاساسية والحديث والتفسير والنحو والصرف والبيان وغيرها ، حتى اذا نضج اختبره شيخ او اكثر فيما درسه ومنحه اجازة بالفتوى والتدريس او رواية الحديث . وهذه الاجازة العلمية تشبه الشهادات الدراسية الحديثة لكنها شخصية يمنحها احد اعلام العلماء لاحد طلابه يشهد فيها ان الطالب المذكور قرأ عليه كتاب (كذا) قراءة فهم وتدبر ومعرفة او انه مهر في الفقه مثلا واصبح اهلا للفتيا وانه اجازه بها أي صرح له بمزاولتها .

وهكذا يفتح له باب العمل والوظيفة . (٣) ويمكن لطالب العلم ان يستمد علومه ايضا من حلقات تعقد في بيوت العلماء يقصدها الراغب فيها .

هذا هو نظام التعليم واسلوبه العام، صحيح انه يفتقر الى التنظيم والدقة حيث اننا نجد الصغير يجلس الى جانب الكبير والمجد إلى جانب الخامل لاتقسيمات مدرسية تعين صفهم وتميز درجتهم ، ولا امتحانات تظهر كفاءتهم ، الى غير ذلك مما يراعى في نظم التعليم الحديث، الا أنه يجب علينا ان ننصف رجال العلم وطلابه والقائمين عليه بقولنا : ان العلماء لديهم من الحضور وانكار الذات ما يجعل الطالب يفيء اليهم صغيرا كان ام كبيراً ، جاهلا ام عالما يقصدهم في الجامع والمدرسة والبيت ، ويلازمهم في غدوهم ورواحهم ،

---

(١) طبقات الشافعية ٢٥٨/٤

(٢) زكي محمد حسن: فنون الاسلام ص٢١

(٣) د. محمود رزق سليم: الأشرف قانصوه الغوري ص ١٩ ـ ٢٠

ولكن العالم لايحس بضيق ولايغرم في ذلك طالما يبغي بعمله وجه الله ، وطالما يجد من صنوف البر الواناً شتى ويحظى بتقدير سلاطين المماليك وكثيرا ماينال الطالب مثل هذا البر ،فضلا عن انه يتمتع بحرية تمكنه من تحديد ميله الخاص ومن اختيار شيخه وكتابه كالذي يحدث الآن في مجال الدراسات العليا إلى جانب هذا النظام العام في التعليم هناك نظـام خاص بتربية المماليك انفسهم ،يختلف بعض الشيء عن تعليم عامة الشعب ذلك ان الصفة العسكرية هي الغالبة عليه وها انا اتعرض له بايجاز.

يمر المملوك السلطاني بمراحل ثلاث قبل ان يتحرر وهذه المراحل هي :

١ — المرحلة الاولى تبتدىء من عهد الصغر الى سن البلوغ يقضيها المملوك في (الطباق) تحت اشراف (الطواشي) او (الاغوات) (١) يتعلم القـراءة والكتابة ويحفظ آيات من القرآن الكريم وبعض الادعية ويقيم الصلاة وضروباً من الفرائض ، ويحبّب اليه الخلق الاسلامي والذود عنه ، هذا مع تمرينات رياضية بسيطة ، فاذا شب المملوك علمه الفقيه شيئا في الفقه.

٢ — المرحلة الثانية ، تبتدى من سن البلوغ يؤخذ فيها المملوك بشدة وعنف اذا تهاون في دين او خلق ، وفيها يعد اعدادا عسكرياً من قبل معلمين ماهرين فيدرب على السباحة واللعب بالسيف والضرب بالرمح والقذف بالاطواق وركوب الخيل ورمي النشاب ولعب الكرة ، وان آنس في نفسه ميلا إلى إلى ارتشاف العلم وابتغاء الادب ، فلا مانع من ان يجنح اليهما في وقت فراغه ، وقد يصل احدهم إلى التفقه في الدين . ونهاية هذه المرحلة ليست محدودة بسن معينه وانما هي رهن ظهور مهارة المملوك.

٣ — المرحلة الثالثة : اذا مابرزت مواهب المملوك وعرفت قدرته العسكرية يكافأ بالعتق ويوكل اليه امر وظيفة ، ويكتب له اقطاعها ، حينئذ يسمح له بمخالطة الشعب وبالزواج ويظل جندياً موظفا يترقى حتى يصل الى اعلى المناصب ويصبح من الأمراء (٢) .

---

(١) د. محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ٩٦/١

ود. السيد الباز العريني: المماليك ص٨٣ — ١٢٧

(٢) الخطط ٣٤٧/٣

آداب التعليم وطريق افادته

تنبه بعض رجال العصر المملوكي إلى آداب التعليم وإلى طرقه التي تعود بالنفع العميم على من اتصل به من طلاب ومدرسين . وبمطالعتنا لما ورد عن هؤلاء من ملاحظات يمكننا تحديد هذه الآداب ، وقد وجدت أن ابن خلدون قد وفى الموضوع حقه وربما بزّفيه غيره لذا ارتأيت ان استشهد بنصوص من عنده في هذا الموضوع.

قال في (وجه الصواب في تعليم العلوم) : « اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا ، يلقى عليه اولا مسائل من كل باب من الفن هي اصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول مايرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا أنها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى اعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ماهنالك من الخلاف ووجهه إلى ان ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ، ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصا ولا مهما ولامتعلقاً الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته » (١).

تبين من كلام ابن خلدون ان من آداب التعليم التي ينصح بها ليكون مفيدا ان يكون تلقينه على التدريج اولا وبصورة مجملة ثانياً في بادىء الأمر ، ثم يحصل الشرح بعد ذلك .

وفي موضع آخر نجد ابن خلدون يعيب مذاهب بعض المعلمين في عصره فيقول ناقدا : « شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي ادركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون المعلّم في اول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصوابا فيه

---

(١) المقدمة ص ٤٦٩

ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل على سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لايزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن.واذا القيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنهوانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وانما اتى ذلك من سوء التعليم»(١)

وينبه ابن خلدون إلى ان كثرة العلوم وتنوعها — والاطالة فيها يؤدي إلى تشابكها وفي هذا اثقال على الطالب ينبغي للمعلمين اجتنابه ، فيقول : «ولاينبغي للمعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي اكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعلم مبتدئا كان او منتهياً ولا يخلط مسائل الكتاب حتى يعيه من اوله إلى آخره ويحصل اغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره ».

وينصح ابن خلدون بعدم تقطيع التعليم وتباعد فتراته ، فيقول : « ينبغي لك ان لاتطول على المتعلم ،في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن الواحد ،وإذا كانت اوائل العلم واواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة ايسر حصولا »

وينتهي ابن خلدون الى مذهب جميل في التعليم هو «ان لايخلط على المتعلم علمان معاً فانه حينئذ قل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهم الآخر فيستغلقان معاً ويعود منهما بالخيبة»(٢)

---

(١) المقدمة ص ٤٧٠

(٢) المرجع السابق

ويتسقط ابن خلدون مواقع الزلل في تعليم الطلاب والتي تعيق تحصيلهم فيجد ان كثرة التآليف في العلوم وكثرة الاختصارات مخله به ، وقوله في ذلك ما يلي :

« اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها او اكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع القصور ولا بد دون رتبه التحصيل . ويمثل ذلك علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم ، وينقضى عمره دونه ولا يطمح احد في الغاية منه الا في القليل النادر » (١)

وعن الاختصارات قال :«ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم تشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن ، فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسرا على الفهم ، وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه تخليطاً على المبتدىء بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد . وهو من سوء التعليم ، وفيه شغل كبير على المتعلم بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها ، ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم على سداده فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة فقصدوا (المعلمون) الى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعبا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة » (٢)

---

(١) المقدمة ص ٤٦٧

(٢) المرجع السابق ٤٦٨– ٤٦٩

خاتمة

تبين لي من خلال هذا البحث انه لم تكن للماليك سياسة منظمة على مستوى الدولة متبعة في نشر العلم وانشاء مؤسساته ، وانما كانت سياسة فردية ذاتية موكولة الى ضمائر السلاطين وهمم الامراء يكيفها كل واحد منهم حسبما تملي عليه اهواؤه وظروف حياته ، ولكن يمكننا القول بانها كانت الى باب التدين والجود اقرب، ذلك انهم رأوا فيه وسيلة لتعلم القرآن وتعاليم الدين الاسلامي والتفقه بمذاهبه ، وان كانت لبعضهم غايات اخرى من وراء تشجيعهم للتعليم كحب الظهور او تخليد الذكر او تثبيت المركز او حفظ الاموال بتلك المنشات الا ان هذا لايمنعنا من ان نسجل لهم فضل حمل لواء الثقافة الاسلامية في فترة من أحرج فترات التاريخ الاسلامي .

كما تبين لي ان سياسة المماليك في رعاية الطلاب والمدرسين بما رتبوه لهم من جرايات وجامكيات وهدايا ، وبما أولوهم من مراكز واعتبار كل هذا نشط حركة التعليم والتصنيف .

وأخيراً وقفت على آداب للتعليم كانت معروفة آنذاك ، ارجو ان نفيد منها.

المراجع

د. ابراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ــ مكتبة النهضة القاهرة ١٩٦٠م

أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية فيعصر الحروب الصليبية بمصر والشام ــ القاهرة

ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ــ طبولاق ــ القاهرة ١٣١١ هـ

ابن بطوطة : رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) القاهرة ١٩٢٨ م

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ــ ط دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٣٦ م

ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ــ ط الهند ١٩٢٩م وط دار الكتب الحديثة بتحقيق محمد سعيد جاد الحق ــ ١٩٦٦ م

ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ــ نشرة مؤسسة الاعلمي بيروت ١٩٧١ م

ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ــ القاهرة ١٨٩٣ م

ابن عبد ربه : العقد الفريد .دار الكتب العربي ــ بيروت ١٩٥٦ م

الأدفوي جعفر بن ثعلب:الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد ــ مطبعة الجمالية ١٩١٤ م

الزيات احمد حسن : تاريخ الادب العربي ــ القاهرة

السبكي تاج الدين عبدالوهاب: ،معيد النعم ــ القاهرة ١٩٤٨ م

طبقات الشافعية المطبعة الحسينية ــ القاهرة ١٣٢٤ هـ

السخاوي : التبرالمسبوك ــ القاهرة ١٨٩٦ م

د.السيد الباز العريني : المماليك طبع ونشر دار النهضة العربية ١٩٦٧

السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ـ القاهرة ١٣٢٧هـ

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ القاهرة ١٣٢٦هـ

الصفدي صلاح الدين: نصرة الثائر على المثل السائر ـ رسالة ماجستير ـ بتحقيق الباحثة ١٩٦٨م مكتوبة على الآلة الكاتبة

القرآن الكريم

القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ـ نشرة دار الكتب القاهرة ١٩٣٨م

المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ طبعة بالاوفست ـ مكتبة المثنى ـ بغداد

السلوك لمعرفة دول الملوك ـ نشره محمد مصطفى زيادة ـ القاهرة ١٩٤١

النويري : نهاية الأرب في فنون الادب ـ نشرة دار الكتب المصرية ـ القاهرة

جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ـ طبعة دار الهلال ـ القاهرة مراجعة الدكتور شوقي ضيف

تاريخ التمدن الاسلامي ـ القاهرة ـ مراجعة د. حسين مؤنس

زكي محمد حسن : فنون الاسلام ـ القاهرة ١٩٤٨ م

د.سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ـ ط الثانية ـ نشرة دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦ م

مصر في عصر دولة المماليك البحرية ـ القاهرة ١٩٥٩ م

عبدالرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٦ م

د.عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي
طبع ونشر دار الفكر العربي الثامنة ١٩٦٨ م
عبد الوهاب عزام : مجالس الغوري — القاهرة ١٩٤١ م
د.محمود رزق سليم :الأشرف قانصوه — القاهرة
عصر سلاطين المماليك — ط الثانية — نشره مكتبة الآداب
القاهرة ١٩٦٢ م